قدوة هؤلاء كبرت كلمة أي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فيها من نسبته تعالى إلى ما لا يكاد يليق بكبريائه جل وعلا وكبر وكذا كل ما كان على وزن فعل موضوعا على الضم كظرف أو محولا إليه من فعل أو فعل ذهب الأخفش والمبرد إلى إلحاقه بباب التعجب فالفاعل هنا ضمير يرجع إلى قوله تعالى : اتخذ الخ بتأويل المقالة و كلمة نصب على التمييز وكأنه قيل ما أكبرها كلمة وقوله تعالى تخرج من أفواههم صفة كلمة تفيد استعظام اجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم فإن كثيرا ما يوسوس بها الشيطان وتحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الفكر فكيف بمثل هذا المنكر وذهب الفارسي وأكثر النحاة إلى إلحاقه بباب نعم وبئس فيثبت له جميع أحكامه ككون فاعله معرفا بأل أو مضافا إلى معرف بها أو ضمير مفسرا بالتمييز ومن هنا جوز أن يكون الفاعل هنا ضمير كلمة وهي أيضا تمييز والجملة صفتها ولا ضير في وصف التمييز في باب نعم وبئس وجوز أبو حيان وغيره أن تكون صفة لمحذوف هو المخصوص بالذم أي كبرت كلمة كلمة خارجة من أفواههم وظاهر كلام الأخفش تغاير المذهبين وفي التسهيل أنه من باب نعم وبئس وفيه معنى التعجب والمراد به هنا تعظيم الأمر في قلوب السامعين وهذا ظاهر في أنه لا تغاير بينهما وإليه يميل كلام بعض الأئمة وقيل نصبت على الحال ولا يخفى حاله وتسميت ذلك كلمة على حد تسمية القصيدة بها وقريء كبرت بسكون الباء وهي لغة تميم وجاء في نحو هذا الفعل ضم العين وتسكينها ونقل حركتها إلى الفاء وقرأ الحسن وابن يعمر وابن محيصن والقواس عن ابن كثير كلمة بالرفع على الفاعلية والنصب أبلغ وأوكد واستدل النظام على أن الكلام جسم بهذه الآية لوصفه فيها بالخروج الذي هو من خواص الأجسام .

وأجيب بأن الخارج حقيقة هو الهواء الحامل له وإسناده إلى الكلام الذي هو كيفية مجاز وتعقب بأن النظام القائل بجسمية الكلام يقول هو الهواء المكيف لا الكيفية واستدلاله على ذلك مبني على أن الأصل هو الحقيقة إلا أن الخلاف لفظي لا ثمرة فيه إن يقولون إلا كذبا 5 أي ما يقولون في ذلك الشأن إلا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت إمكان الصدق أصلا والضميران لهم ولآبائهم فلعلك باخع أي قاتل نفسك وفي معناه ما في صحيح البخاري مهلك والأول مروي عن مجاهد والسدي وابن جبير وابن عباس وأنشد لابن الأزرق إذ سأله قول لبيد بن ربيعة : لعلك يوما إن فقدت مزارها على بعده يوما لنفسك باخع وفي البحر عن الليث بخع الرجل نفسه بخعا وبخوعا قتلها من شدة الوجد وأنشد قول الفرزدق : ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته على يديه المقادر وهو من بخع الأرض بالزراعة أي جعلها ضعيفة بسبب متابعة الزراعة كما

قال الكسائي وذكر الزمخشري أن البخع أن يبلغ الذبح البخاع بالباء وهو عرق مستبطن القفا وقد رده ابن الأثير وغيره بأنه لم يوجد في كتب اللغة والتشريح لكن الزمخشري ثقة في هذا الباب واسع الإطلاع وقريء باخع نفسك بالإضافة وهي خلاف الأصل في اسم الفاعل إذا استوفى شروط العمل عند الزمخشري وأشار إليه سيبويه في الكتاب .

وقال الكسائي : العمل والإضافة سواء وزعم أبو حيان أن الإضافة أحسن من العمل على آثارهم أي